OPEN ACCESS
Hazara Islamicus
ISSN (Online): 2410-8065
ISSN (Print): 2305-3283
www.hazaraislamicus.com

Hazara Islamicus, Vol.:9, Issue:2,July-Dec 2020
PP: 11-23

الربط بأدوات الشرطية ودلالاتها عند الزمخشرى وأبى حيان في القرآ ن الكريم من أول فاتحة الكتاب الى نهاية سورة الأنعام

Link by Conditional letters in Quranic Chapters as analyzed by Al-Zamakhshari and Abu Hayyan"

Dr. Farah Naz
Lecturer (v), Department of Arabic Language, International Islamic University, Islamabad

Dr. Memoona Aman
Lecturer (v), Department of Arabic Language, International Islamic University, Islamabad

Abstract

Amongst the scholarly discussions in the area of Arabic Syntax is the discussion of relations that connect The words with each other in a structure. The semantics Links by Conditional letters in the selected Quranic chapters as discussed by Al-Zamakhshari and Abu Hayyan and my research will deal with the semantics Links by Conditional letters a topic that has been attracting the attention of the grammarians and these are: link by)IN) link by the letter (Iz ma) link by the letter (Mahama) link by the letter) (Man) link by the letter (Maa) link by the letter (Mata) Link by the letter)Ainama) link by (Iza).

However, I find the avenue open for further study and analysis of this phenomenon, There are grey areas that still need more research. I summarize them in the following points: The study of this phenomena, its link with the syntactic context, and importance. Understanding the semantic impact resulting from the conjunctions links in the Quranic exegesis of two scholars: al-Zamakhshari and Abu Hayanwith an indication of the similarities and differences in their interpretation of the relevant Quranic texts. This topic has great importance in understanding the existing relationships between various kinds of sentences and syntactic structures, not only in terms of pure grammatical discourses but also in terms of understanding the resulting semantic properties. Finally, the topic relates to the Science of Exegesis of the Quran, which is the best service Muslim wishes to do for the Holy Quran.

This research aims at elaborating the structural patterns of the sentence, analyzing the conjunctions links in the Text of Quran along

with throwing light on the semantic aspect. It aims to extrapolate the Link by Conditional letters links applied by Zamakhshari and Abu Hayyan while interpreting, adopting descriptive, analytical, and extrapolative methods. The researcher refers to primary and secondary sources pertinent to the subject matter which includes classical records and contemporary books.

***Keywords**: conditional particles, Quranic text, Imam zamkhshri, Abu hayaan al-undlas*

مقدمة

تأتي الأدوات الشرطية للربط بين جملتي الشرط والجزاء ربطا و يتعلق معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة ، فالأسلوب الشرطي القائم على الأداة يكون مقيداً بمعاني هذه الأدوات وتتضمن المعنى الشرطي ويرتبط الشرط بالجواب ، وفي هذا المقال سأتناول الأدوات الشرطية بنوعيها الجازمة وغير الجازمة الواردة من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام عند الزمخشري وأبي حيان إحصاءً وصفاً وتحليلاً نحوياً دلالياً .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أن ما تناوله الشيخان حول الجملة الشرطية واستعمالها في آيات القران الكريم سيتبع التعرف على الطبيعة التركيبية لتلك الآيات وعلى دلالتها المخصوصة ، وقد أخترت لهذه الغاية نماذج سنراها لاحقا.

فالهدف الأساسي من نظام الربط هو فهم المعنى الذي أدّاه نظم الترابط بين المفردات والجمل ، وهذا ما دفعني وولّد الرغبة لديَّ للتوجه نحو البحوث اللغوية والنحوية التي تركز على لغة القرآن الكريم ، ووجدت قلة البحوث الخاصة بهذا الموضوع وما كان لا يعدو سوى إشارات مشتتة في أبواب النحو.

ومن هنا رأيت أن من بين هذا التراث العظيم الّذي خلفه لنا أسلافنا كتابين عظيمين لهما أهمية بالغة لدارس النحو الّذي يتعلق بتفسير القرآن الكريم ، وهما الكشاف للزمخشري وهو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وهو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، واخترتُ هذه الدراسة بعنوان " الربط بأدوات الشرطية ودلالاتها عند الزمخشرى وأبى حيان في القرآ ن الكريم" وكانت الدراسة من الجانب النحوي والدلالي لاكتشاف بعض الأساليب التي تندرج ضمن نظام الربط في الربع الأول من القرآن الكريم ، قد تنوع تفسير القرآن الكريم في كل عصر حسب مقتضيات العصر وثقافته ومتطلباته وتعددت مناهج المفسرين واتجاهم ومسالكهم ، أما الزمخشري و أبو حيان فالدراسة والموازنة بينهما في تفسيريهما تعني المقارنة بين أثرين مستقلين متحدين في النحو والدلالة.

أحاول هنا اكتشاف التوافق والاختلاف في الأدوات الشَّرطية الرابطة التي تربط الجمل والفقرات بعضها ببعض في التفسيرين الكبيرين ، وأقوم بكشف دور هذه الروابط اللفظية و مدى استخدامها عند الشيخين الزمخشري وأبي حيان في تفسيريهما ، وسأقف قليلاً لبيان مفهوم الربط والترابط والروابط بياناً موجزًا ، وبعد هذا أنتقل إلى دراسة تطبيقية للسور المختارة عند الشيخين ليكون ذلك الخطوة الأولى لاختيار تصنيف واحد للادوات الشَّرطية الرابطة ودراسته عند الزمخشري وأبي حيان في القران الكريم دراسة مقارنة عندهما وما يترتب عليه من أثر دلالي.

ومكونات بحثي ــ بإذن الله تعالى ــ هي الموازنة والمقارنة بينهما من حيث النظر في منهجهما واتجاهاتهما

النحوية والدلالية ببيان وجوه الشبه والافتراق بينهما في تفسيريهما (الكشاف والبحر المحيط) من أول فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام.

أولاً: الشرط أدواته وأحكامه فى العربية

"أدوات الشرط هي كَلِمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة ، وتكون الأولى سبباً والثانية متسبباً".[1] "وأدوات الشرط نوعان: الجازمة وهي: إنْ، من، ما، إذْما، متى، أين، أي، وغير الجازمة وهي: إذا، لو، لوما، لولا، لما، وقد يرد فعل الشرط وجوابه مثبتين وقد يرد جواب الشرط مقترناً باللام الموطئة أو بالفاء أو مؤكدًا بـ"قد"."[2]

"وتربط أدوات الشرط بين جملتين: جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط، وقد تسمى الأولى جزاءً والثانية خبرًا."[3]

فتأتي الجملتان متحدين لتكونابوحدة نصية ذات معنى، حققه "الجرجاني" عندما قال: و يظهر من هذا الكلام أن أداة الشرط تأتي للربط بين جزئي الكلام فتنشأ علاقة سببية بين جملتي الشرط والجواب، حيث يقول "ابن الحاجب" أيضا عن هذا:

"إن حرف الشرط هو كل حرف دخل على جملتين فعليتين فجعل الأولى سبباً للثانية."[4]

إن العلاقة القائمة بين الشرط وجوابه هي علاقة السبب والنتيجة ، وهذه العلاقة واضحة البيان بالتعريفات الاصطلاحية وكذلك تظهر هذه العلاقة بارزة في قول ابن جني :

"حقيقة الشرط وجوابه ، أن يكون الثاني مُسبباً عن الأوَّل نحو قوله:(إن زرتني أكرمتك)، فالكرامة مُسبَّبة عن الزيارة."[5]

وقال ابن الحاجب:

"إنَّ أدوات الشَّرط تدخل على الفعلين ،لسببيَّة الأوَّل ومسببيَّة الثاني ، ويسميان شرطاً وجزاءً."[6]"وهي تربط الجواب بالشَّرط ربط النتيجة بالسبب ، أو ربط المسبب بالسَّبب."[7]

فالربط هو الأساس في تركيب الشَّرط بين جملتي الجزاء "الشرط والجواب" حيث قال ابن يعيش:

"إنَّ هذه الأدوات تدخل على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى وتصيرهماكالجملة الواحدة."[8]

وعند الرضي:

"أنَّ أدوات الشَّرط تعمل على ربط الجملتين إحداهمابالأخرى لينتجَ عنهما جملة واحدة."[9]

"تعمل أدوات الشَّرط زيادةً على ربط الجواب بالجزاء عملاً وظيفيّاً ، هو توليد معنى جديد خارج عن معنى الشَّرط ، فمثلاً (إذا) تدلُّ على وقتٍ معلوم ، أيّ : إ نها لما يستقبل من الزمن."[10]

فإن الأسلوب الشرطية أسلوب مفيد متميز يبني على جملتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى ، للربط الشرطي الجامع بينهما في وحدة لغوية مفيدة. والأداة التي تحقق هذا الارتباط وأداة الشرط هي التي تتحقق هذا

الارتباط لتجعل الجواب محققابالشرط.

أدوات الشرط الرابطة بين جملتي الشرط والجزاء:

تأتي أدوات الشرط للربط بين جملتي الشرط والجزاء ربطا و يتعلق معنى الجملة الشرطية بمعنى الأداة ،فالأسلوب الشرطي القائم على الأداة يكون مقيداً بمعاني هذه الأدوات.

ورد في أكثر المباحث النحوية أن أدوات الشرط الأساسية هي :

" إنْ ، مَنْ ، ما،مهما، أيّ ، متى ، أيان ، أين ، إذْمَا، حيثما و أنّى."

ويسميها النحاة الأدوات الشرطية الجازمة.[11]

وتنقسم هذه الأدوات عند سيبويه على ثلاثة أقسام هي:

1_ أسماء وهي: من، ما ، أيهم

2_ و ظروف وهي: أي حين ، متى ، و أين ، و حيثما

3. و حرفين وهما: إن و إذما.[12]

وهي عند ابن مالك قسمان :

"أ–حرفان و هما إنْ و إذما .

ب– وباقي الأدوات أسماء، و هي:من،ما،مهما،أيّ،متى، أيان،أين،حيثما،أنّى ."[13]

"الحرف (حرفان) (و الظرف المكاني و الزماني)وغير الظرف (أي أسماء : وهي من و ما ، ومهما على الأصح."[14]

وضعت أدوات الشرط عند النحاة لربط جملتين وتعليقها بعضها ببعض فتكون الأولى سبباً،والثانية مسبباً، ويأتي الفعلان بعدها لأن أدوات الشرط تنقل الماضي إلى الإستقبال.[15]

الربط مصطلح يتعلق بالتركيب الشرطي، ومنه الربط المعنوي، والربط اللفظي، وأدوات ربط جملة فعل الشرط بجوابه: (إن ،والفاء، وإذا الفجائية)، فالأولى أصلية وهي أقوى أدوات الربط لأنها تغير المعنى الدلالي للجملة، من خبرية إلى إنشائية، وتربط بين جملتين مفككتين، وهو من قبيل الربط الجملي، ويتضح هذا الربط في قول ابن السراج: "وأما ربط جملة بجملة فنحو قولك: (إن يقم زيد يقعد عمرو ،)وكان أصل الكلام: (يقوم زيد يقعد عمرو ،) ف .(يقوم زيد) ليس متصلاً بـ (يقعد عمرو) ولا منه في شيء، فلما دخلت (إن) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً.

وتصنّف أدوات الشرط إلى نوعين حسب عملها:

الأولى: الجازمة والثانية: غير الجازمة

الربط بأدوات الشرط الحرفية الجازمة

1_ الربط بـ "إن"

"هي أصل أدوات الشرط الجازمة، وأشدها تمكناً وتأثيراً، فهي الأداة الوحيدة التي تتمحص لمعنى الشرط، والأصل أن تدخل (إن) الشرطية على جملة مكونة من فعلين مضارعيين فتجزمهما، كقولك: إن تجتهد تنجح، وجواب "إن" قد يقترن بالفاء، كما يقترن أحيانا بإذاللتقوية والتوكيد وغير ذلك. تستعمل (إن) أداة ربط تربط فعل الشرط

بجوابه، ويقع بعدها الماضي والمضارع، وحقها أن يليها المضارع الذي يدل على الاستقبال؛ لأنه يشترط فيما يأتي بعدها أن يقع شيء لوقوع غيره، فإن وليها الماضي غيرت دلالته الزمنية إلى الاستقبال، نحو: (إن قمتَ قمتُ(إن تقم أقم) ؛ لأن دلالة (إن) تفيد تعلُّق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل . وتكون إن بمعنى إذا."[16] وتكون بمعنى "لقد"كما قوله تعالى:

﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾[17]

"أي: لقد كنا."[18]

وجاءت "إنْ" عند العرب لدلالات مختلفة واستعمالات متنوعة منها "التعليق" فإتفق النحاة عليه والتعليق يأتي للشرط، ودلالة "إنْ" عليه دلالة أصلية وليس دلالة على سبيل المثال ، ، وعند النحاة المضارع حينئذ يكون مرفوعاً فلا تؤثر فيه "إنْ".[19]

و عند الشيخين أن حرف الشرط "إن" يأتي في الكلام للتعليق فهذا هو المعنى الأصلي لها فإن كانت دلالته على غير ذلك فإنه يكون متضمناًمعنى التعليق ، وهذا هو قول المحققين من النحويين.

2_ و قوله تعالى﴿ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ ﴾[20]

جاءت " إنْ " بمعناها الأساسي الذي هو التعليق و الربط بين الشرطيين.

"فعل الشرط :و هو مضارع يخلصه السياق الشرطي إلى الاستقبال ، و به رتب الله تعالى على مجموع الصبر على العدو و التقوى بعدم عصيان الرسول صلى الله وعليه وسلم و إتيان العدو من فورهم (أي من سفرهم أو من غضبهم) إمدادَه المؤمنين بأكثر من العدد السابق (وهو ثلاثمائة من الملائكة.[21]

يقول الزمخشري:

"والمعنى:أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بالملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم، يريد: أنّ اللَّه يعجل نصرتكم وييسر فتحكم إن صبرتم واتقيتم."[22]

و عندهما الرابط في هذه الآية الكريمة وهو الأداة نفسها و نوع العلاقة الرابطة بين جزأي التركيب هو السببية.

3_ ومن الربط بأداة الشَّرط (إنْ) قوله تعالى﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[23]

ولم يقف الربط في هذه الآية عندها ، بل استخدمت "الفاء" أيضا لأنَّ الجواب ممَّا لا يصح أن يكونَ جواباً عن الشّرط ، وتدلُ الآية المباركة بدلالة الشَّرط أنه تعالى سينصر نبيه ويقويَّ دينه ويجعله مستعلياً على كُلِّ من عاداه ، وقد وقع هذا الذي حدَّث الله تعالى عنه ، فهذا القول كان جارياً مجرى الإخبار عن الغيب.

هدف هذا المطلب إلى دراسة معاني أدوات الشرط الحرفية "إن" عند الزمخشري وأبي حيان في السور المختارة،ونلاحظ منخلال دراسة الآيات السابقة أن حرف " إنْ " هيأمالحروفوأصلأدوات الشرط الحرفية الجازمة ووردت في السور الختارة لمعان عديدة مثل الربط والتعليق عند الشيخين فهذا هو الأصل في معانيها وما دلت على غيره فإنها تكون متضمنة لمعنى التعليق ، وجاءت " إنْ "شرطية فإنها تجزم فعلين مضارعين أحدهما هو الشرط والثاني الجزاء ، فدخل على ماضيين فلاتؤثر فيهما لبنائها، وهما في المعنى مستقبلان ، ويجوز أن تدخل على ماضٍ ومضارع

فيبقى الماضي مبنيا.

الربط بأدوات الشرط الإسمية الجازمة

الربط بـ "مَن"

1_ ومن الربط بـ (مَن) ما ورد في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾[24]

يقول الزمخشري:

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ أن يلطف به ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ يلطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ أن يخذله ويخليه وشأنه «1» ، وهو الذي لا لطف له يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً يمنعه ألطافه، حتى يقسو قلبه، وينبو عن قبول الحق وينسدّ فلا يدخله الإيمان."[25]

يقول أبوجيان:

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ."[26]

فقد وردت "من" في هذه الآية المباركة وربطت بين جملتين: الأولى: "يريد الله أن يهديه" ،والثانية "يشرح صدره للإسلام" ، وعملها مثل "إن" في الشَّرط للإختصاروالتقريب ، فاستعيض بها عن ذكر الأسماء والأعيان ،فأتي باسمٍ عامٍ يشملُ الجميع ، فدلَّ على كُلِّ إنسان.

فالتَّركيب الشَّرطي عندهما يثبت ويدلُ على أنالارتباط السببي بين الشرط والجزاءهو انشرا ح صدرالمرء للإسلام وأنه متوقفٌ على إرادة الله تعالى ،فمَن يرد الله أن يهديه يوسِّع صدره لأن يسلم لربه ، ولا يستنكف عن عبادته فالإسلام نور من الله ، والمسلمون لربهم على نور من ربهم.

الربط بـ "ما"

"تأتي "ما" على وجهين حرفية و اسمية . أما الاسمية فمنها الشرطية ومنها غير ذلك،مثل الموصولة وهي معرفة ناقصة لاحتياجها إلى الصلة ، و منها النكرة الموصوفة المقدرة بـ "شيء "مثل قرأت ما محبوبا إليك. والتعجبية وهي نكرة تامة بمعنى شيء."[27]

1_ وقوله تعالى ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾[28]

ما من قوله (ما ننسخ) شرطية وهي مفعول مقدم وقوله (أوننساها) عائد على الآية من آية و"من" للتعبيض ، وآية مفرد وقع موقع الجمع."[29]يقول الزمخشري "ما " في هذه الآية جزائية كقولك "ماتصنع أصنع" شوعملها الجزم في الشرط والجزاء إذا كانا مضارعين فقوله "ننسخ" شرط وقوله " نأت" جزاء وكلاهما مجزومان."[30]ويقول أبو حيان:"و(ما) شرطية وأصلها الموصولة أشربت معنى الشرط فلذلك كانت اسما للشرط يستحق إعراب المفاعيل وتبين بما يفسر إبهامها وهي أيضا توجب إبهاما في أزمان الربط لأن الربط وهو التعليق لما نيطَ بمبهم صار مبهما فلا تدل على زمن معين من أزمان تعليق الجواب على الشرط وربطه به."[31]

الربط بـ "أينما"

تعتبر "أين" ظرف مكان وهي لتعميم الأمكنة ولا تخرج من الظرفية وتكون شرطا وإستفهاماً ، وهي اسم شرطجازم باتفاق جميع النحويين ، قال ابن همام السلولي:

أين ترف بنا العداة تجدنا

تصرف العيسُ نحوها للتلاقي

الشاهد فيه (أين ترف) حيث جزمت أين (ترف) وهي فعل الشرط و (تجد) وهو جواب الشرط.

وقد وردت الأداة في الربع الأول من القرآن الكريم في خمسة مواضع لربط الجواب بالشرط وذكرت هنا بالتفصيل منها:

1_ في قوله تعالى ﴿ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾

"وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ أى بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها للَّه هو مالكها ومتوليها فَأَيْنَما تُوَلُّوا ففي أى مكان فعلتم التولية، يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ، وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) . فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ أى جهته التي أمر بها ورضيها. والمعنى أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أى بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص إسكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عَلِيمٌ بمصالحهم."

وعند أبي حيان المشرق والمغرب لله تعالى فأيّ جِهةِ أديتم فيها العبادة فهي لله يثيب على ذلك ، ولا يختص مكان التأدية بالمسجد والمعنى عنده ولله بلاد المشرق والمغرب وما بينهما فأينما تولوا فثمّ وجه الله ، وأفرد المشرق والمغرب باعتبار الناحية أو باعتبار المصدر الواقع في الناحية .

وتقديم الظرف للإختصاص أي أن الأرض لله تعالى فقط لا لهم ، فليس لهم حق في منع شيئ منها عن عبادالله المخلصين.

2_ وقوله تعالى ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾

يقول الزمخشري:

> "أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم اللَّه جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام."

يقول الزمخشري:

> "((أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)) هذه جملة تتضمن وعظاً وتحذيراً و إظهاراً لقدرتهومعنى ((يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)) أي يبعثكم ويحشركم للثواب والعقاب ، فأنتم لا تعجزونه،وافقتم أم خالفتم."

يقول أبو حيان:

> "قوله {أَيْنَ مَا تَكُونُواْ} «أين» اسمُ شرطٍ تَجْزِمُ فعلين كإنْ و «ما» مزيدةٌ عليها على سبيلِ الجواز، وهي ظرفُ مكانٍ، وهي هنا في محلِّ

نصبٍ خبرٌ لكانَ ، وتقديمُها واجبٌ لتضمُّنها معنى ماله صدرُ الكلامِ، و «تكونوا» مجزومٌ بها على الشرطِ، وهو الناصبُ لها، و «يأتِ» جوابُه، وتكونُ أيضاً استفهاماً فلا تعملُ شيئاً، وهي مبنيةٌ على الفتحِ لتضمُّن معنى حرفِ الشرطِ أو الاستفهام."

الربط بأدوات الشرط غير الجازمة

الربط بـ "لو"

"(لو) واحدة من الأدوات التي كثر الإختلاف حولها بسبب دقة وظائفها ودلالاتها، وكثرة احتمالات سياقاتها المختلفة حيث قال سيبويه:"أن "لو" لما كان سيقع لوقوع غيره."

فقد قال الرماني:

"(لو) من الحروف الهوامل وفيها معنى الشرط ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره ، ولا يليها إلا الفعل مظهرا وذلك نحو قولك لو جاءني زيد لأكرمته ، ولو خرج عمرو لأدركه زيد فقولك لأكرمته ولأدركه زيد جوابا لـ (لو)."

وورد حرف شرط "لو" في القران الكريم لدلالات مختلفة وهي:

"يتضمن معنى الشرط ويفيد فيه امتناع الجواب لإمتناع الشرط كما قال سيبويه "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره."

"﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾"

"تكون بمعنى "إن"

"وتفيد التعليق في المستقبل،فإنها ترادف "إن" الشرطية ،لكنها لا تكون جازمة نحو:لو تزورني أكرمك،وفي هذه الحالة لا تفيد الإمتناع ، وإنما تكون لمجرد ربط الجواب بالشرط،مثل "إن"إلا أنها غير جازمة مثلها فلا عمل لها."

مثل قوله تعالى: "﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾"

"والمعنى: وإن كنا صادقين."

ويقول ابن هشام:

"تأتي للإستقبال وتكون بمنزلة (إنَّ) المصدرية الناصبة ، وتأتي بعد الفعل (ودَّ ، يودُّ)."

نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾

"أي يودّ التعمير، ومن جعلها شرطية جعل الجواب محذوفاً ومفعول "ودَّ" محذوفاً أيضاً."

"تأتي حرفاً للإستقبال ويفيد الطلب بمعنى (ليت) بدون جواب ولا عمل له لأن الطلب لا يحتاج إلى جواب مثل: (لو تبادلني هذه المحبة) وقد يأتي جوابه منصوباً بـ(أن) مضمرة بعد فاء السببية بمعنى التمني."

كما في قوله تعالى:"((لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ))"

"فهنا "لو" بمعنى التمني."

1_ قوله تعالى﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ فقد ورد حرف شرط (لو) في الآية الكريمة و ربطبين جملتين ،(أشركوا) و (حبط عنهم ماكانوا يعملون) ،وإ نهجاءلتعليق ما امتنع (جواب الشَّرط) لامتناع شرطه (فعل الشَّرط) ،ويقتضي جملتين ماضيتين الأولى تستلزم الثانيَّة لأنها شرط ، والثانية جواب الشرط ولذا سُميت من أدوات الشرط الامتناعيَّة.

عندهما "إنَّ السياق الذي ورد فيه تركيب الشَّرط يتكلم عن الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لهداية عباده فالمقصود من التركيب هنا تفظيع الشّرك وأ نه لا يغتفر لأيٍّ كان ، وإن كان فاضلاً مؤمناً، أو كان نبيا."

فيلاحظ أنَّ "لو" هنا بمعنى الإمتناعيَّة ، فأنبياء الله لم يشركوا ولم يحبط الله عملهم ،وإ نما جيء بهذا التركيب على سبيل التَّحذير والتَّرهيب فلاخصوصية ولا استثناءات في نظرة الله لعباده ، فالجميع مشمولون بهذا القانون الإلهي الذي يسري على الخلق جميعاً.

2_ وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا ﴾

ففي هذه الآية المباركة ورد حرف شرط "لو" للربط بين جملتي ، و كما يقول الزمخشري مضمون الجزاء مستمرُ الوجود في الأحوال والأزمنة جميعها عند المتكلم . فالظاهر من كلاميهما أن ربط حرف الشرط "لو"بين جملتي ، ، ، ويظهر أنَّ الربط بحرف الشرط "لو" لم يكمل بين جملتين متعاقبتين ، وهذا يُلاحظ قدرة أداة الشَّرط على ارتباط النص ، فهي تقدرُ على ربط جملتين سواءً أكانت الجملتان متعاقبتين أم منفصلتين، وكذلك يُلحظ من دلالة حرف الشرط "لو" هنا أنَّ مضمون الجزاء مستمرُ الوجود في الأحوال والأزمنة جميعها عند المتكلم ، ، وهنا أصبحت دلالة (لو) على الامتناع ضعيفاً وتصيربمجرد الاستلزام. فالشرط بـ "لو" هنا ما ورد للسببعلى وجود الجواب فلا يلزم على هذا امتناع الجواب لامتناع الشَّرط.

الربط بـ "لولا": "لولا"كلمة مركبة من (لو) و (لا) فقال الخليل:

"أن لولا مركبة من (لو) و (لا) ومعناها "هلّا"

وجاء عن الأزهري:

> "أن لولا تمنع الشئ من أجل وقوع غيره وقال الفراء (لولا) إذا كانت مع الأسماء فهي شرط ، وإذا كانت مع الأفعال فهي بمعنى هلا ، لوم وتوبيخ على ما مضى ، وتخضيض لما يأتي."

ووردت (لولا) لإمتناع الشئي فيى الآيات الكثيرة عند الزمخشري وأبي حيان في السور المختارة ومنها:

1_ قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا ﴾ إن (لولا) حرف امتناع لوجود شرط غير جازم ، و(دفع) مبتدا مرفوع ، والخبر محذوف وجوبا تقديره (موجود) ، واللام واقعة في جواب (لولا).

أن لولا جاءت في الآية المباركة عند الشيخين حرفاً دالاً على امتناع لوجود متضمناً معنى الشرط ويليها الاسم وبعدها مبتدا وخبره محذوف وجوبا وأنها مركبة من (لو) و(لا).

الربط بـ "إذا"

وهي أداة شرط غير جازمة، وتفيد الربط بين جملتي الشرط والجواب، ولا يليها إلا فعل الشرط ظاهراً أو مقدراً، وتحمل عدة دلالات و هي أم أدوات الشرط غير الجازمة ، و يقول سيبويه: "وأما إذا فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة ، وهي ظرف"

ويرى جمهور النحاة أنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية حيث يكون الفعل ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك خلافاً للأخفش الذي يعربه مبتدأ وخبره الجملة الواقعة بعده، فهي إذن مضافة لجملة الشرط التي بعدها وتتعلق بجواب الشرط ، أي حافظة لشرطها منصوبة بجوابها.

"تعد "إذا" من أدوات الشرط غير الجازمة ، وهي ظرف مبهم مبني على السكون."

1_قوله تعالى﴿ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ﴾

فالجملة الشرطية عندهما تدُّلُ على السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم و حرف شرط "إذا" يدُّلُ على الزمن الماضي وليست دلالتها عل الإستقبال وهذه جملة معطوفة على قوله (يكذبون).

2_ ومن الربط بـ (إذا) ما ورد في قوله تعالى﴿ إِذَا فَرِحُوا ﴾

و يظهر من التركيب الشَّرطي في النص عن الأقوام السَّالفين والأمم الما ضية الذين خالفوا الرسل أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون ،فالمعروف أن من أبرز دلالات (إذا) هي دلالتها على ما يستقبل من الزمن ولدلالتها على الشَّرط تقلب الماضي إلى المستقبل ، فهذا السياق حوَّل دلالة "اذا" من المستقبل إلى الماضي ، وهو ما أكده لها الزمخشري و أبو حيان ، وقد تأتي دلالاتها على الاستمرا ريَّة لأنَّ الفرح بنعم الله على القوم المشركين قد يكون استدراجاً من الله لهم ، فلم يشكروا الله ولم يذكروه ، وانحصرت اهتماماتهم في لذائذ المتاع واستسلموا للشهوات ، كما هي عادة المستغرقين في اللهو والمتاع والمعروف هكذا حال الناسيكون في كلِّ عصرٍ ولا يُحصرون بزمنٍ ومكان ، فيُلاحظ من ذلك أنهاتدُّلُ على الاستمرار ، فهي تأتيللاستمرار في الأحوال الثلاثة الماضيَّة والحاضرة والمستقبلة.

3_ كذلك من الربط ب (إذا) ما ورد في قوله تعالى﴿ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ فقد جاء التركيب الشَّرطي في الآية المباركة في سياق الإخبار بأنَّ الله تعالى هو الذي خلق الجنات وخلق النخل وغيرها وهذا مباحٌ أكلُه للإنسان فيحصل فائدة من دلالة "إذا" الظرفيَّة هنا بأنَّ وقت الأكل المباح هو بدايَّة الثمر وليس انتظار نضج الفاكهةفدلالاتها حُصِرت في التوقيت.

نستخلص ممّا سبق أن أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة عند الزمخشري و أبي حيان تربط بين جملتين هما جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط ، وقد تسمى الأولى جزاء والثانية خبرا ، حيث تتحد الجملتان لتشكلا وحدة نصية ذات معنى ، وأن لها صدارة في نظام الجملة الشرطية ، وإذا كانت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة متضمنة المعنى الشرطي ، أي أنها تربط الشرط بالجواب فهذا يعني ان الفرق بين الشرط العامل وبين الشرط غير العامل فرق في الناحية الإعرابية فقط ، وليس في الوظيفة أو في الدلالة. تتركب أدوات الشرط غير الجازمة في الجملة، فتقتضي بالتركيب فعل الشرط وجوابه، وهذه الأدوات لا تؤثر جزماً في المضارع، إلا أن أكثرها يدل على معنى التعليق في الماضي.

فالعلاقة القوية الرابطة بين فعل الشرط وجوابه هي أداة الشرط ، فتفيد التعليق بين جملتين فعليتين وتربط كلاً منهما بالأخرى، وقد عبر ابن يعيش عن هذه الفكرة بقوله: "(إن (الشرطية تدخل على جملتين فعليتين، فتعلق إحداهما بالأخرى، وتربط كل واحدة منهما بصاحبتها حتى لا تنفرد إحداهما عن الأخرى.

وتنوعت دلالة الزمن الشرطي عند الشيخين في السور المختارة في هذا البحث ولا تدّلُ أدواة الشرط على دلالة معينة ، يمكننا من خلال العرض السابق أن نُدون بعض النتائج التي أسفر عنها هذا البحث ، فقد تبين أن

أدوات الشرط أدوات ربط تربط بين جملتي الشرط والجواب، لها أثر في الدلالة الزمنية لفعلي الجملة الشريطة ، وهذا الأمر يختلف من أداة إلى أخرى، حسب السياق الواردة فيه الأداة، وأن السياق هو الذي يبرز الزمن ويعينه للأدوات، ومختلف الأفعال في اللغة العرب ية، وأن الأسلوب الشرطي قد برزت فيه مصلحات دلالية تظافرت جميعها وساهمت في إبراز الدلالة الكلية لهذا الأسلوب، وهي: دلالة التعليق، ودلالة الربط، ودلالة السببية. فقد وردت صيغة الماضي دالة على الماضي والحاضر والمستقبل وذلك بحسب السياق ، وإن للشرط في العربية وظيفة وهي جعل الجملة الثانية معلقة بالجملة الأولى أو معلولة بالعلة.

هذا وبالله التوفيق

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش *(References)*

1 – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٣/١٢٧٤.

2 – شرح جمل الزجاجي، تحقيق علي محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب،بيروت،لبنان،ط ١٩٨٦، ٢ ، ص ٢٩٢.

3 – الكتاب ، سيبويه ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ٣/٥٦.

4 – الإيضاح في شرح المفصل، أبوعمروعثمان بن عمر ابن الحاجب(ت ٦٤٦ ﻫ) تحقيق موس بن ايال عليلي، داراحياءالتراث الإسلامي ، بغداد ، العراق ، د.ط.ت،ج ٢، ص١١

5 – الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، (ت٣٩٢هـ) ٣/ ١٧٥تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العام،بغداد،الطبعة الرابعة،١٩٩٠م.

6 – شرح الرضي على الكافية محمد بن الحسن الرضيّ الإستراباذي (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ،الطبعة الثانية يعيش بن علي بن يعيش(ت ٦٤٣ هـ)، المطبعة المنيرية ، مصر ، ٤/٨٦.

7 – أنظر التفسيرالنحويّ للنص القرآني أسلوب الشرط أنموذجاً ، د .هادي نهر مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاءاليمن ، الطبعة الأولى ٢٣هـ - ٢٠٠٢م ص٢٢.

8 – شرح المفصل ، موفق الدين أبو البقاء بن يعيش الموصلي ، إيميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ ٨/١٥٧.

9 – شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي ، المحقق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى ، ۴ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ۱ ، ۹۱/۱.

10 – الجني الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي تحقيق د.فخرالدين قباوة ، ود.محمد نديم فاضل ، المكتبةالعربية ، دارالكتب العلميَّة ، بيروت -لبنان ۳هـ - ۱۹۹۳م ، ص۳٦۷ .

11 – شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم ، دار الجيل بيروت ۱۹۹۸اص ٦۹۳.

12 – الكتاب لسيبويه تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى ۵٦/۳

13 – شرح ابن عقيل على ألفيةابن مالك ، ابن عقيل، ت .محمدمحيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع ، القاهرة ، الطبعة ۲۲/۴ ۲۰۰۴ .

14 – حاشية محمد علي الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، الصبان ، مطبعة الاستقامة القاهرة الطبعة الأولى ۱۹۴۷ ۴/ ۲۲۹ .

15 – توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ۱۲۷۴/۳ .

16 – الخلاصةالنحوية لتمام حسان عالم الكتب،الطبعة الأولى ۲۰۰ ص۱۳۳ .

17 – سورة يونس، الآية:۲۹.

18 – الخلاصة النحوية ص۱۳۳.

19 – الجني الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة و محمد نديم ، دار الآفاق الجديد بيروت الطبعة الثانية ۱۹۸۳ م ص۲۱۳ .

20 – سورة آل عمران الآية : ۱۲۵.

21 – تفسير البحر المحيط ۳۳۴/۳.

[1]لكشاف ۳۳۴/۳.

23 – سورة الأنعام ، الآية ، ۸۹ .

24 – سورة الأنعام ، الآية:۱۲۵.

25 – الكشاف ٦۴/۲.

26 – البحر المحيط ۱۲۳/۳.

27 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لإبن هشام ۲/۲–۴.

28 – سورة البقرة ،الآية: ۱۰۶.

29 – البحر المحيط ۵۴۹/۱ ، وأنظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ۵۷/۲.

30 – مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ط ۱ ، ۱۴۰۱– ۱۹۸۱ ۶۳۶/۳.

31 – البحر المحيط ۶۵۵/۱.